الفصل الثالث

تقسيم الميراث في الإسلام

تشريع إلهي لا يخلو من إعجـــــاز

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا *﴾

عندما قامت الشيوعية تقضي بعنفوان غضبها على الإقطاع والرأسمالية، وتنتقدها بشدة، صارت تنتقد نظام الميراث بشدة، وتقول:

يكفي أيها الظالمون قد عشتم في غنى فاحش، وظلم عريض، فأبيتم إلا أن تورثوا غناكم لأولادكم وظلم أحفادكم، وما اكتفيتم بأن جعلتم الفقراء يتضورون جوعاً، وحرماناً ، حتى أورثتم أولادهم ذلاً، وأحفادهم مصيبة.

وبالفعل فقد أصبح نظام الميراث يهتز في نفوس الناس، فيقولون: لماذا الميراث، وكيف يجب أن يكون؟

فالشيوعية التي تنشر العدالة تقول:عش في الدنيا كما تشاء- أو تشاء لك الدولة-فإذا مت ، فكل شيء يرجع إلى الدولة، وهذا هو منتهى العدالة، فلماذا الميراث؟!

وهنا يجب علينا- نحن المسلمين- أن لا ندافع عن الميراث؛ لأن الميراث تشريع إلهي لا يحتاج إلى دفاع، وإنما هو بحاجة إلى أن يفهمه الناس، وهذا واجب كل مسلم.

قلنا فيما سبق بأن الدولة هي عبارة عن مجموعة من الأُسَر، وإذا كانت هذه الأسر غنية، فالدولة غنية، وإذا كانت فقيرة فالدولة فقيرة.

وكل شخص في هذه الحياة يحب أن يدخر لنفسه ما يستطيع، لتأمين نفسه من مفاجآت المستقبل، من عجز أو مرض، أو فقر، أو غير ذلك، فإذا قال في نفسه:

ما دمت سأموت فلماذا التوفير؟

أجاب نفسه قائلاً: سيكون ما أدخره لأولادي من بعدي حتى يعيشوا عيشة هنيئة، ولا يحتاجون لأحد، مع أن الإنسان قلما يمر بباله هذا الخاطر؛ لأن الإنسان كلما زاد عمره زاد حرصه، فيوفر ويوفر، فإذا كانت الدولة مجموعة موفرين، أصبحت مجموعة أغنياء.

لكن النظام الشيوعي،-حسب فلسفتها- لا يعرف هذا الشيء، فيقال للشخص: هذه تذكرة سينما إما أن تحضرها، وإما أن تخسرها، أو هذه علبة حلاوة إما أن تأكلها، وإما أن تؤخذ

منك، وهذا رغيف خبز إما أن تأكله الآن وإما إلى النفايات، وهذه رحلة إما أن تذهب فيها وإما أن تذهب السيارة (الحافلة) بدونك، وهذا يشجع على الاستهلاك بحاجة ومن غير حاجة، ويقلل فرص التوفير، فتكون النتيجة:

مجموعة مسرفين+ مجموعة مبذرين = دولة فقيرة مليئة بالفقراء والمحرومين، والأهم من ذلك أن الدولة الشيوعية تنبِّهك إلى أن كل فلس ستوفره، سيذهب إلى الدولة عند موتك، فهل نتوقع موفر واحد في ظل هذه الظروف؟!

اللهم لا.

وعلى فرض أن الدولة فيها أربعة ملايين نسمة، متوسط توفير الشخص الواحد ثلاثة آلاف دينار، فإذا مات هذا الجيل–والجيل يقدر غالباً بأربعين سنة– ،فإن كل من يموت سيوفر كل ما تركه للجيل الذي بعده، وهذا سيعني أن الجيل الثاني سيرث(12) مليار دولار، في حين أن العدد نفسه في دولة أخرى لا تطبق نظام الميراث، فلن يتوفر مع الشخص الواحد أكثر من ألف واحدة–هذا إن سمح له بتوفيرها– والمحصلة أن هذا الجيل قد أهدر كل واحد منهم ألفي دولار، والنتيجة: 2000×4000000= 8 مليار دولار هدر في كل جيل.

فإذا كان عمر الاتحاد السوفييتي عندما انهار73 سنة، أي ما يقارب جيلين، وعدد سكانه 250 مليون نسمة، فإن قيمة الهدر ستكون كالتالي:

250 مليون نسمة× ألفي دولار× جيلين=500 مليار دولار مجموع خسارة الاتحاد السوفييتي نتيجة عدم تطبيقه نظام الميراث،([1]) وذلك حسب أقل التقديرات.

وبما أن الإسلام لا يحب ولا يرغب أن يرى مترفاً يخلف مبذراً، فكيف عالج الإسلام مشكلة الترف؟

1–عندما فرض الإسلام الزكاة جعل أقل مقدار فيها هو:

2.5% ×40 سنة عمر كل جيل =100%.

فلتكن غنياً قدر ما تستطيع؛ لأن كل ما تملكه ستدفع مثله لإخوانك الفقراء، فليمدد الله في عمرك، وليكثر الخير عليك، ولا ضير علينا في ذلك.

2–عند الموت ستقسم التركة، وتوزع على أكبر قدر ممكن من يهمك أمرهم، كالأولاد (بنين وبنات)، وأولادهم، والأبوان (الأب والأم) وآباؤهم، والزوج أو الزوجة، والأخوة والأخوات، فإن لم يكن أحد من هؤلاء، وزعت على من يليهم ، وهذان التوزيعان (1+2)

[1] التركة لا تعني النقود فقط ولكن الأثاث والبناء واللباس والسكن والأنعام وغيرها تعتبر مالاً وميراثا .

إجباريان، فيتوزع المال أثناء الحياة بالزكاة توزيعاً عاماً، ويوزع المال بعد الوفاة بالميراث توزيعاً خاصاً.

3- وإذا كانت الرواتب (المعاشات) تصرف حسب الأشهر القمرية -كما هو النظام الهجري- بينما زكاة الزروع والثمار إنما تحصل حسب نضج الثمار وهو؛ فإن بيت المال المسلمين يزكي نفسه بنفسه وذلك كل 33 سنة؛ كون السنة القمرية تدور على جميع الفصول كل 33 سنة .([2])

أما عندما يدخل الإيمان إلى القلوب، فإن حب المال يخرج منه، وتتبدل الأمور، فها هو أبو بكر الصديق ﷺ يتبرع بكل ماله لجيش العسرة، حتى أنه استعار ثوباً ليلبسه؛ لأنه تبرع بالثوب الذي كان عليه، وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يتبرع بنصف ماله للجيش نفسه، وعثمانﷺ يتبرع بثلاثمائة بعير بأحلاسها، وأقتابها، وخمسين فرساً وعشرة آلاف دينار، وعبد الرحمن بن عوف يتبرع بمائة أوقية.

وهذا قليل من كثير من تبرعات الصحابة رضوان الله عليهم، وكلها في غزوة واحدة من غزوات الإسلام الكثيرة.

<u>الميراث في الإسلام</u>

<u>نعمة لا يـــــــجوز التلاعب بها</u>

فالميراث تشريع إلهي ينفعنا في المجال الاقتصادي بشكل مباشر، فهو لا يخلو من إعجاز، بل فيه معجزات كثيرة.

فحينما يود أحدهم أن يحرم بناته من الميراث، ويقسم الميراث في حياته على أبنائه الذكور فقط، فما هو شعور بناته؟ وما هو شعور أصهاره؟ وما هو شعور أحفاده من جهة بناته؟ ثم ما هي نظرة المجتمع والناس لهذا العجوز الذي فرط في دنياه و آخرته ؟

ثم إذا ما شعر الابن بعدم حاجته لهذا الوالد؛ لأنه قد أخذ منه في حياته ما كان سيأخذ نصفه في حال موته، فكيف ستكون معاملته له؟

ثم ما شعور هذا العجوز إذا طرده أبناؤه ولم يجد ملجأً غير ملجأ العجزة؛ لأنه ما عاد يملك شيئاً؟ وكم سيكون ندمه؟

وإذا فكر في الذهاب إلى ابنته التي حرمها من حقها ليعيش عندها بعد أن طرده أولاده الذين أعطاهم كل شيء، فكم سيكون ذليلاً؟ وكم ستوبخه نفسه؟

---

[2] عسى أن يوفقنا المولى ﷻ بإخراج كتاب خمس مقالات حول القمر

ثم كيف سيكون استقبال أولاد ابنته الذين حرم أمهم من حقها؟ وكم ستكون سعادة صهره بهذا القدوم الأليم؟

لهذا حث النبي ﷺ على ضرورة العدل بين الأولاد فقال:" اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمُ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ " (أبو داود في البيوع (3544).

أليس لنا في قصة يوسف وإخوته من عبرة ؟!

ثم أيهما أفضل أن توزع تركتك بنفسك، فترضي بعضهم وتغضب بعضهم الآخر، فيترحم عليك من رضي، ويدعو عليك من غضب؟

أم تدع كل شيء حتى تموت، وتقسم التركة حسب ما أراد الله، ويرضى عنك الجميع ويترحمون عليك؟ والأهم من هذا رضا الله أولاً وأخيراً، وهذا يحمل في طياته إعجازاً آخر في أن الله تكفل بتقسيم المواريث بنفسه.

في كل مخالفة للشرع، ضلال وهلاك:

حينما تقرر بعض الأنظمة بان الإنسان حر في تصرفاته، ويقولون بأن الملكية الفردية مقدسة، وله أن يقسّم ميراثه كما يشاء، فإنهم بذلك يخالفون شرع الله.

نعم الإنسان حر، وقد قال عمر بن الخطابﷺ مقولته المشهورة:" متى استعبدتم الناس وقد ولتهم أمهاتهم أحراراً"، كما أن الملكية الفردية في الإسلام محترمة، ولكن التصرف فيها له ضوابط، أما الميراث فله شأن آخر.

وقفة مع الميراث

عند الآخرين:

كيف يكون حال الزوجة، وهي تعيش على أعصابها حتى يموت زوجها، وهي بين نارين، نار الفرحة المطلقة في أن يكون قد أوصى لها زوجها بالميراث كله، ونار الحرمان إن هو أوصى بالمال كله للسكرتيرة؟ وكلا النارين قد يؤدي إلى الجلطة القلبية.

وكيف سيبقى الولد يفكر ليلاً نهاراً، هل سيعطيه أبوه الميراث كله، أم يحرمه منه كله؟ وهل سيقسم بينه وبين أخوته بالتساوي؟ وهل ينفعه أن يوقع بين أبيه وأخيه المقرب من أبيه، كي يفوز بحصته من الميراث ويضمها إلى حصته؟

وهل مثل هذا المجتمع الذي يضم مثل هذه النماذج يمكن أن يكون سعيداً ؟ أم أنه في غاية الشقاء؟ وماذا لو فوجئ الابن الوحيد بأن أباه قد أوصى بكل ثروته لكلبه، ونسي فلذة كبده؟

أليس في توزيع الميراث حكمة؟

نموذج آخر من قوانين البشر

في التعامل مع الميراث.

بعض الإقطاعيين والرأسماليين يوصون بكل ثروتهم للابن الأكبر، بحجة المحافظة على سمعة العائلة من الناحية المالية، وتبقى الثروة كبيرة ويخلَّد اسم هذا الإقطاعي مدى الحياة – كما يزعمون– بينما يعطى باقي الأولاد ما يشبه جوائز الترضية، وكأن بقية لا حق لهم بشيء، وكأن اللقب أولى من ثمرة القلب، وكأن المفاخرة وإن كانت بعد الموت أولى من العدالة، حتى بين الأولاد.

أليس هؤلاء أشبه بمن كانوا يدفنون أموالهم معهم ليشتروا بها في الجنة، وعندما تنبش قبورهم تجد أموالهم ولا تجد أشلاءهم؟ إنهم في الحمق سواء.

ثم ما هو شعور الولد الثاني والثالث والرابع والعاشر الذين لم يحالفهم الحظ في أن يكونوا الولد الأكبر؟ وهل سيدعُون لأخيهم الأكبر بطول العمر؟ أم سيدعون عليه من أعماق قلوبهم بأن يأخذه الله ويريحهم منه، ليحلوا مكانه؟

وهل الولد الأكبر سيشعر بالأمان؟ أم أنه سيبقى مرعوباً من إخوته، وكم سيكون حريصاً على حياته، وربما يبدأ بهم فيدبر قتلهم، أو يؤجر لهم من يقتلهم قبل أن يقتلوه؟ وهل تضمن أن هذا الولد الأكبر سيحافظ على المال وينميه؟ فربما يضيعه في اللهو واللعب، وفي سبل الشيطان الكثيرة، فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة.

الإعجاز الإلهي:

لقد ساوى الله بين البشر وأمرهم بتذكر الرحم الأولى، في أكثر من مناسبة، فقال جل ذكره: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء، آية(1).

أوليس الذين يفرقون بين الأخ وأخيه أجدر بالحمق من الذين لا يفرقون بين الأسود والأبيض؟ ألم يقل سبحانه وتعالى:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات(13).

فالله سبحانه وتعالى هو أعلم بعباده؛ لأنه هو الذي خلقهم:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾14 الملك)

فلم يترك لهم مهمة تقسيم الميراث، لأنه يعلم بأنهم غير قادرين على ما يحقق الخير لهم، ولورثتهم من بعدهم، ولذلك تكفل بنفسه بتقسيم الميراث، وفي هذا إعجاز تشريعي رائع.

المشاركات والاستفسارات.

مشاركة(1):

أحد الأغنياء له أربعة من الأبناء، فبنى لكل واحد منهم بيتاً فاخراً، وجعل كل بيت على قطعة أرض مستقلة، وأمامه حديقة جميلة، وجهزه بأفخر أنواع الأثاث، والكهربائيات، ولكنه لم يسجل هذه البيوت بأسماء أبنائه في دائرة الأراضي كما أفهمهم، وسلّم كل واحد منهم بيته المستقل.

وعندما كبر الأب، وعجز عن خدمة نفسه أرسلوه إلى دار العجزة، ولم يفكروا حتى بزيارته، فتألم الأب ألماً شديداً لما فعله به أبنائه، وطلب مقابلة مدير دار العجزة، وأبلغه بأنه يريد التبرع بقطع الأرض الأربعة، وما عليها من بيوت، وما بها من أثاث، وكل ما يملك من أراض وعقارات غيرها، وقام بتسجيلها رسمياً باسم دار العجزة، وعندما ذهبت الشرطة لاستلام العقارات والأراضي من أولاد العجوز، اعترض الأولاد بشدة وقالوا: هذه بيوتنا، أعطانا إياها والدنا!

فقالوا لهم: أين المستندات التي تثبت ذلك؟

فقالوا: مع أبينا.

قالوا: وأين هو أبيكم؟

هنا ارتبك الأولاد، وعرفوا فداحة خطأهم، فأبرز لهم ضابط الشرطة الوثائق التي تثبت ملكية دار العجزة لهذه البيوت رسمياً، فخرجوا منها صاغرين نادمين.

شكراً يا أخي، وهذا حصل مثله مع الكثيرين من الآباء، ولكن هذا العجوز كان عاقلاً فقدم المعروف لأولاده، لكنه لم ينس أن يحتاط لنفسه، وفي نهاية الأمر شعر بالسعادة، لأنه وضع أمواله في المكان الذي شعر بأنه يستحق هذه الأموال، لأنه لو سجل البيوت لأولاده مسبقاً، لشعر بالندم الشديد. كما قد حصل مع البعض من الذين لم يخافوا الله ﷻ إذ قد حرم بناته من الميراث.

.

مشاركة(2):(نكتة):

أحد الفقراء المتعاملين باليانصيب ربح الجائزة الكبرى، فعلمت زوجته بالأمر، فخافت عليه من الصدمة النفسية ، فأحضرت له طبيب نفساني وقدمته له على أنه صديق، ليبلغه الأمر بطريقة تبعد عنه المفاجأة وتجنبه الصدمة، وبعد التعارف قال له الطبيب: هل تحب اليانصيب؟

فأجاب الزوج: نعم، أحبه كثيراً، ثم هب واقفاً وأمسك التلفون ليسأل عن هل ربح أم لا.

قال له الطبي : انتظر ...افترض أنك ربحت ألف دينار فماذا تفعل؟

فقال الزوج: لا شيء، إنه مبلغ زهيد، وحقاً لا يستحق الانتظار.

قال الطبيب: فماذا لو ربحت الجائزة الكبرى حقاً؟

فقال الزوج: قسماً لأعطينك نصفها، فأصيب الدكتور بالصدمة، وأغمي عليه من الفرحة، كما أغمي على الزوجة من الحنق.

شكراً يا أخي الكريم، وهذا هو حال الزوجة، أو الولد، أو البنت، أو السكرتيرة، عندما يفاجأ أحدهم بما خبأه له المرحوم، وربما يصابوا جميعهم بالصدمة، فالذي أخذ الميراث كله يصاب بالصدمة من الفرحة، كما هو حال الدكتور، وباق الورثة قد يصابون بالصدمة من الحزن، كما هو حال الزوجة.

ثم إن اليانصيب الذي تنفق عليه آلاف الدولارات من جيوب الفقراء لتصب في جيب واحد وينضم إلى صف الأغنياء، ويبدأ بالتكبر على عباد الله، فهذا هو القمار بعينه، بغض النظر عن الغلاف الذي يغلفون به اليانصيب من الخير والخيرية.

كما أن اليانصيب في الدول الرأسمالية له فهو نصف مصيبة (كما يقول المثل) ، أما أن يسمح به في الدول الاشتراكية فهذا تناقض صارخ.

مشاركة(3):

عندما توفي "ماوتسي تونغ" ذهبت بعض محطات التلفاز تنفخ روح الإعجاب به، وتصوره على أنه العدل المطلق(بيت متواضع، وحرس قليل، وبدلة فوتيك...الخ) فقام أحد الشيوخ الأجلاء خطيباً وقال:

اكتبوا لنا عن عمر ﷺعندما جاءه وفد الدولة العظمى في ذلك الزمان يسألون عنه، فلم يجدوا له قصراً، ولا دار ضيافة، ، ولا يعرف الناس أين هو، وليس معه حرس البتة، وقالوا: اذهبوا إلى تلك النخيلات لعلكم تجدونه عندها، فذهب الوفد فوجدوا رجلاً نائماً تحت شجره، ويضع

خفه تحت رأسه، فسألوه عن عمر، فقال: أنا هو، فقالوا قولتهم المشهورة: عدلت فأمنت فنمت.

وعندما ذهب ﷺ ليتسلم مفاتيح القدس، كان في جبته (18) رقعة، وكان خادمه يركب الجمل، وعمرﷺ يقود به؛ لأنه في تلك اللحظة كان دور الخادم في الركوب، إذ كانا يتناوب الخليفة مع خادمه على ركوب الجمل.

واكتبوا لنا عن أبو بكرﷺ عندما خرج من بيته في ثاني يوم لتسلمه الخلافة يحمل القماش على كتفه ويبيع، فلقيه عمر ﷺوقال له:

إن بقيت على ذلك أضعت المسلمين، فقال: وإن تركت أضعت عيالي، فاجتمع أهل العقد والحل من المسلمين وفرضوا له في كل يوم درهماً لينفقه على عياله ويتفرغ لأمور المسلمين، وحين مرض قيل له: أنأتي لك بالطبيب؟ قال: قال لي الطبيب:

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ سورة هود، آية(107). ولم يكلف الدولة ثمن طبيب، وحين حضرته الوفاة طلب من ابنته عائشة رضي الله عنهم أن ترد عليه الحديقة التي كان قد وهبها إياها، ففعلت، فباعها ورد إلى بيت المال كل ما أخذه من راتب خلال فترة خلافته، فقالوا له: نشتري لك كفناً، فقال: كفنوني بثيابي هذه، فالحي أولى بالجديد من الميت، فلم يكلف الخزينة ثمن الكفن أيضاً.

شكرا للأخ الكريم ، ولي ملاحظات:

كان أبو بكرﷺ من أغنى أغنياء مكة قبل إسلامه، فلما أسلم أصبح من فقرائها لكثرة ما أنفق في سبيل الله، لأنه باع نفسه وماله في سبيل الله، فربح البيع أضعافاً مضاعفة،حتى رجح إيمانه على إيمان الأمة بكاملها، إذ يقولﷺ :" أُتِيَ بِأَبِي بَكْرٍ ﷺ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ وَجِيءَ بِجَمِيعِ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَوُضِعُوا فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ" (رواه أحمد في المسند برقم (21729).

لقد انبهر الناس بالشيوعية، وصاروا ينظرون إلى الإسلام وكأنه مسؤول عن الظلم والجور والعنت الموجود في ديار الإسلام، وذلك لجهلهم بالإسلام الصحيح، وجهلهم بتاريخ أمتهم، وسيرة نبيهم ﷺ الذي كان ينام في غرفة لا تزيد مقاساتها عن2×2×2 متر، والذي مات، ولم يشبع من الخبز الحاف ليلتين متتاليتين، كما أن المسلمين يجهلون القاعدة الكبرى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد، آية(11).

فإذا عرفوا ذلك أصبحوا بألف خير، وتبدلت أحوالهم.

مشاركة من كتابي خمس مقالات حول المراءة

س5: لماذا جعل الإسلام ميراث المرأة قدر نصف ميراث الرجل ؟

ج5: في المقدمة اذكر أن الكمبيوتر سُئل السؤال التالي :

كان على شجرة عشرة عصافير، فضرب الصياد طلقة فأصاب عصفورين فكم بقي على الشجرة ، أجاب الكمبيوتر :

بقي على الشجرة 8 عصافير، وكرر السؤال على الكمبيوتر عشر مرات والجواب بقي على الشجرة 8 عصافير .

ولنسأل أنفسنا هل إذا سمعت العصافير صوت الرصاص فهل سيبقى على الشجرة منها أحد؟ !...وجواب الإنسان العاقل لا، لأن العصافير طارت ولكن الكمبيوتر يصر على أن العصافير الثمانية لا تزال على الشجرة .

وملاحظة أخرى هي أن الله تعالى يقول :﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ (النحل:90) ولكن الله تعالى لم يقل أن الله يأمر بالمساواة ؟ وذلك أن المساواة معناها أن اشتري لأولادي الثمانية مثلاً قمصاناً وأحذية وكلها بنمرة 30 وذلك تحقيقاً للمساواة .

فالطفل على حضن أمه أعطيه حذاء وقميصاً بنفس النمرة التي أعطيها للولد الكبير، لماذا ؟ للمساواة ....

إذا فالمساواة في بعض الأحيان تكون ظالمة ، لكن العدالة لا يمكن أن يكون فيها ظلم ؛ ولذلك فان القرآن العظيم قد عبر بالعدالة ولم يعبر بالمساواة .

و لو كان عندي ولدان الأول يدرس في جامعة بعيدة والآخر يدرس الابتدائي بجانب البيت ، فإنني أعطى الولد الكبير ديناراً مثلاً و أعطى الولد الصغير درهماً ، وانه ليس من المنطق إطلاقا أن يقول الولد الصغير : يا أبي اعطني مثل أخي الكبير لأنني سأقول له :

يا ولدي إن أخاك الكبير يدفع أجرة الذهاب نصف دينار و أجرة الإياب نصف دينار ويبقى دون مصروف . أما أنت فانك لا تدفع أجرة أبدا.

فإذا فهم الولد الصغير هذا المعنى فلا بد انه سيعطي الدرهم لأخيه الكبير؛ لأنه يجوع مع طول المسافة أما هو فيقول أن بيتي قريب ولا احتاج إلى مصروف.

ونرجع إلى سؤالنا لنجيب عليه فنقول: لو كان هناك أخاً أو أختاً ورثا من والدهما ثلاثة آلاف دينار، فالإسلام يعطي الذكر ألفان ويعطي الأنثى ألف واحدة وبعد أيام يأتي من يخطب البنت ويدفع لها مهراً فوق الألفين فإذا بالبنت يصبح معها ثلاثة آلاف ...

وبعد أيام يشعر الولد بالوحدة فيذهب ليخطب له زوجة فيدفع لها الآلفين. علماً بأن خطيبته هي أنثى والمحصلة تكون:

أن البنت أصبحت لها ثلاثة آلاف و أخوها أصبح وكأنه لم يأخذ شيئاً .....فهل يا ترى أن الإسلام قد ظلم المرأة كما يدعي الكاذبون.....اللهم لا.

ويجب أن نلاحظ :أن المرأة في الجزيرة العربية لم تكن ترث إطلاقا . ولم يفكر أحد في توريثها. ولكن الإسلام هو الذي فرض لها، وأعطاها كل الحقوق التي ذكرناها دون خروج مظاهرة واحدة. على عكس ما وقع من تضحيات في الغرب لنيل المساواة التي ادعوا بأنها نالتها،

مشاركة:

قام رجل بدفع أمواله في حياته إلى أولاده وحرم بناته ، فتنكر له أولاده، وهنا لم يستطع أن يبقى عند أولاده لأنهم طردوه ومنعه الحياء من الذهاب للعيش عند بناته فقال لصديق له:

أن حالته صارت أسوأ حالا من " الكلب " حقا هذا جزاء من لا يتبع قول النبي ﷺ ((اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)) والولد لفظ يطلق على البنين والبنات. وشكراً

شكراً للأخ الكريم : والخطأ يحصل أيضاً في من يعطي كل أمواله لأولاده ، والأفضل أن يعطيهم شيئا، ويبقي لشيخوخته الأكثر، و لا يلتفت إلى ما سيحصل بعده، فتشريع الميراث الرباني كفيل بحل كل المشاكل.

والحمد لله رب العالمين

من قبل ومن بعد